

العاقبة في ذكر الموت

داعيا ومر بعسکرهم وانظر إلى تقارب منازلهم وسل غنيهم ما بقي من غناه وسل فقيرهم ما بقي من فقره وأسائلهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الأعين التي كانوا بها ينظرون وسلهم عن الأعضاء الرقيقة والوجوه الحسنة والأجسام الناعمة ما صنعت بها الديدان محت الألواح وأكلت اللحمان وعفرت الوجوه ومحت المحاسن وكسرت الفقار وأبانت الأعضاء ومزقت الأشلاء .

قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الأحبة فكم من ناعم وناعمة أصبحت وجوههم بالية وأجسادهم من أعناقهم بائنة وأوصالهم متمزقة وقد سالت الحدق على الوجنات وامتلأت الأفواه دما وصديدا ودبب دواب الأرض في أجسادهم وتفرقت أعضاؤهم ثم لم يلبثوا وان إلا يسيرا حتى عادت العظام رميمـا قد فارقوا الحدائق فصاروا بعد السعة إلى المضايق قد تزوجت نساوـهم وترددت في الطرق أبناؤـهم فمنهم وان الموسـع له في قبره الغضـ الناعـ فيه المتنـعـ بلـذـتهـ فيـا سـاـكـنـ القـبـرـ ماـ الـذـيـ غـرـكـ فيـا الـدـنـيـاـ هـلـ تـنـ أـنـكـ تـبـقـىـ أوـ تـبـقـىـ لـكـ أـيـنـ دـارـكـ الفـيـحـاءـ نـهـرـكـ المـطـرـدـ وـأـيـنـ ثـمـرـتـكـ الـحـاضـرـ يـنـعـهاـ وـأـيـنـ رـقـاقـ ثـيـاـبـكـ وـأـيـنـ كـسوـتـكـ لـصـيـفـكـ وـشـتـائـكـ هـيـهـاتـ هـيـهـاتـ ياـ مـغـمـصـ الـوـالـدـ وـالـأـخـ وـغـاسـلـهـ ياـ مـكـفـنـ الـمـيـتـ وـحـامـلـهـ ياـ مـدـلـيـهـ فيـاـ قـبـرـهـ وـرـاحـلـعـهـ لـيـتـ شـعـرـيـ كـيـفـ نـمـتـ عـلـىـ خـشـونـةـ الـثـرـىـ ياـ لـيـتـ شـعـرـيـ بـأـيـ خـدـيـكـ بدـأـ الـبـلـىـ ياـ مـجاـورـ الـهـلـكـ صـرـتـ فـيـ مـحـلـةـ الـمـوـتـىـ .

ليـتـ شـعـرـيـ ماـ الـذـيـ يـلـقـانـيـ بـهـ مـلـكـ الـمـوـتـ عـنـ خـرـوجـيـ مـنـ الـدـنـيـاـ وـمـاـ يـأـتـيـنـيـ بـهـ مـنـ رـسـالـةـ رـبـيـ ثـمـ أـنـشـدـ .

(تـغـرـ بـمـاـ يـفـنـيـ وـتـشـغـلـ بـالـصـباـ ... لـقـدـ غـرـ بـالـلـذـاتـ فـيـ النـوـمـ حـالـمـ) .

(نـهـارـكـ ياـ مـغـرـورـ سـهـوـ وـغـفـلـةـ ... وـلـيـلـكـ نـوـمـ وـالـرـدـىـ لـكـ لـازـمـ)